

صناعة الشخصية الاجتماعية - سورة يوسف أنموذجاً

مدين بن جمال الصالح

وزارة التربية والتعليم - فلسطين

mdynjmal@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء القرآن الكريم لبناء شخصية اجتماعية قوية ، تتشكل فيها جوانب من الإبداع والتميز ، من خلال تفاعلها مع الناس بكل صنوفهم ، وكان لسورة يوسف عليه الصلاة والسلام ، النصيب الأكبر في بيان أسس ومعالم الشخصية الاجتماعية ، والتي كان من أهمها : الثقة بالنفس وحسن الخلق وفن الحوار مع الآخرين ، وروح المبادرة ، فالشخصية الاجتماعية الناجحة هي التي تمتلكها وتتفاعل معها ، في دروب الحياة المختلفة .

كلمات مفتاحية : سورة يوسف ، الشخصية الاجتماعية ، أخلاق ، آداب .

Social character Creation, Surat Yusuf model

By: Dr.: Madin Jamal

The Holy Quran came to build a strong social personality, in which aspects of creativity and excellence were formed, through its interaction with people of all types. Surah Yusuf, peace and blessings be upon him was the most important element in the statement of the foundations and characteristics of the social personality. With others, and the spirit of initiative, a successful social personality is possessed and interacted with, in different lifestyles.

Keywords: Surat Yusuf, social personality, ethics, etiquette.

تقديم

الحمد للمحمود على السراء والضراء ، وصلى وسلم وبارك على سيد الأنبياء ، وعلى آله وصحبه الثَّجَبَاء ، وبعد:

فالقُرآن نور وهداية ، جاء لبناء شخصية مسلمة قوية ، في علاقتها بربها تعالى ، ومطمئنة في فؤادها ، وطيبة في سلوكها مه الخلق ، تُحسِّن إدارة تعاملها مع مَنْ حولها ، وتُتقِن مهارات تواصلها مع الآخرين .

وتُعتبر « القصة من وسائل التربية المؤثرة في النفوس ، وهي ضرب من ضروب الأدب ، ويُصنغي إليها السامع وتأسير اللب ، وتغرس الصورة في النفس ، وتتأثر بها الأمم »⁽¹⁾. « فالقصة القرآنية لها دائماً نورٌ خاص ، تُعطي جديداً كلما قرئت ، وتولدُ تغييراً وتحويلاً وتخليقاً »⁽²⁾.

ولقد كانت قصة يوسف قصة نجاح بامتياز مع الصبر بكل أشكاله وصوره ، « سواء بالانتصار على النفس أو الإغواء أو الرُّق أو السجن ، أو الانتصار على القحط والجوع »⁽³⁾، أو الحياة الرغدة في القصر أو الكيد أو المنصب والتمكين ، وهي نموذج مُتألق لبناء شخصية اجتماعية ، تُمارس أدوارها بكل حِرْفية وإتقان .

أهمية موضوع البحث :

* تدبر عملي لسورة كريمة ، استجابة لأمر الله تعالى .
* بيان للجوانب الاجتماعية المضيئة في سيرة وشخصية يوسف عليه الصلاة والسلام.

* بيان للجوانب الاجتماعية المضيئة في سيرة وشخصية يعقوب عليه الصلاة والسلام.

* لتفعيل رُوح الشخصية الناجحة اجتماعياً ، وفق رؤية القرآن الكريم .

(1) الوعيل ، الجانب التربوي في سورة يوسف عليه السلام ، (ص 11) .

(2) العنزاي ، سورة وسيرة ... قصة وعبرة ، (ص 8) بتصرف .

(3) غنيم ، بناء السرد القصصي في سورة يوسف ، (ص 59) .

منهجية البحث :

قام الباحث باستخدام :

المنهج الاستقرائي : بدراسة آيات السورة الكريمة ، وحصر الآيات التي تعالج قضية الشخصية الاجتماعية .

المنهج التحليلي : باستنباط الدلالات المستنبطة من الآيات الكريمة ، في جانب الشخصية الاجتماعية .

الدراسات السابقة :

على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت سورة يوسف عليه الصلاة والسلام ، إلا أنه لم تكتحل عينا بدراسة واحدة ، لا برسالة علمية ، ولا بكتاب ولا ببحثٍ مُحكَّم ، تناولت السورة الكريمة ، من الزاوية الاجتماعية .

خطة البحث :

جاء تقسيم البحث في عدة مطالب على النحو الآتي :

المطلب الأول : تعريف الشخصية الاجتماعية .

المطلب الثاني : الثقة بالنفس .

المطلب الثالث : حُبُّ الخير للآخرين ومُراعاة مشاعر الآخرين .

المطلب الرابع : حُسْنُ الخُلُقِ وحُسْنُ الحوار مع الآخرين .

المطلب الخامس : البر بالوالدين والعفو والتواصل الأُسْرِي .

المطلب السادس : الترغيب والترهيب والصُّحبة .

المطلب السابع : الاستشارة والتفاعل الاجتماعي .

المطلب الثامن : المسؤولية الاجتماعية التعاون والإحسان .

المطلب التاسع : اللباقة الاجتماعية رعاية التُّجَبَاء .

المطلب العاشر : مُدارة الناس ورُوح المبادرة .

الخاتمة .

المطلب الأول : تعريف الشخصية الاجتماعية

هي الشخصية القادرة على التفاعل مع الأشخاص والأحداث ، بطريقة إيجابية ناجحة .

لقد جاءت سورة يوسف عليه السلام بتصوير صفات للشخصية الاجتماعية ، تسمو النَّفْس حين التخلُّق بها ، وتَسْعُدُ وتُسْعِدُ مَنْ حولها بالتحلي بها ، وهي :

المطلب الثاني : الثقة بالنفس

هي اعتقاد الشخص بقدرته على الإنجاز والتميز ، تدفعه للعمل .

فلا ينطلق الشخص للعمل وهو محبط ، رخو العزيمة ، ضعيف البناء النفسي الداخلي لشخصيته ، فبقدر قوة الاعتقاد الشخصي بالقدرة على الإنجاز ، ووجود الصلابة النفسية لمواجهة التحديات ، سينطلق الشخص نحو العمل ، وقد ظهرت عدة معالم على تألُّق يوسف عليه السلام في صلابة نفسيته ، وثقته بنفسه وقد تجلَّى ذلك في دفاعه الرزين عن شرفه ، قال الله - تعالى :- ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ﴾

[يوسف: 26]

وفي دعوته السَّجِينِينَ لعقيدة التوحيد ، لصلابة قناعته بها ، رغم سجنه مظلوماً ، قال تعالى : ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾

[يوسف: 37]

وفي عَرْضِ نَفْسِهِ للملك لتوليِّه منصب قيادي ، قال تعالى : ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: 55] . « وإنما سأله أن يجعله على خزائن الأرض ؛ لأن الأنبياء بُعِثُوا في إقامة الحق والعدل ، ووضع الأشياء مواضعها ، فعلم يوسف عليه السلام أنه لا أحد أقومٌ بذلك منه ، ولا أوضعُ له في مواضعها ، فسأل ذلك إرادة للصلاح»⁽¹⁾.

(1) الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ، 3 / 116 ، وانظر : السمرقندي ، بحر العلوم ، 2 / 198 ، والقشيري ، لطائف الإشارات ، 3 / 256 .

المطلب الثالث : حُب الخير للآخرين ومراعاة مشاعر الآخرين

حين تصفو النفس من خبائثها ، ويزكو القلب من أذْرَانِه ، وَيَطْهَرُ الصّدر مِن سُوءِه ، تسمو النفس فتربو بحب الخير للغير ، وترنو ليكون من حولها يملكون من الخير الدنيوي والأخروي كما تملك .

أول مَنْ يُحَسِّنُ إِلَيْهِم بِالْخَيْرِ ، أقرب الناس للمرء ، فلذلك بادر يوسف عليه السلام ، لطلب مجيء والديه وأهله لمصر ، يقول تعالى : ﴿ وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [يوسف: 93]

أعظم خير يُقَدَّمُ لِلْآخِرِينَ هدايتهم إلى الله تعالى ، فلذلك بادر يوسف عليه السلام بذلك ، يقول تعالى : ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [يوسف: 37]

وحماية الناس من الهلاك والضرر من عظيم ما تصلح به دُنْيَاهُمْ ، قال تعالى : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذُرُوهُ فِي سُبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ... ﴾ [يوسف: 47-49] ، فما تردد في تقديم الخير لهم ، رغم سجنه مظلوماً .

حين اتهمت امرأة العزيز يوسف عليه السلام بإرادة السوء بها ، لم يكن جوابه إلا جواب العفة والطهارة والصدق والأدب ، جواباً مُمتلئاً بأريج وعَبَقِ حُسْنِ الْخُلُقِ .

« وَمِمَّا يُلْفِتُ النَّظْرَ فِي لُغَةِ رَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، النَّصَاعَةُ وَالنِّظَافَةُ وَالرَّقِي ، وَالبُعد عن الأذى والمهاجمة ، والسب والقذف ، كما هو حال كثير من الناس لو تعرَّضَ لِمِثْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ ، بل على العكس من ذلك ، لا نجد كلاماً مُباشراً ضدها ، بل تعريضاً لطيفاً يفهم منه المراد» (1).

« وَلَمَّا كُنْتُ عَنْ نَفْسِيهَا بِذَلِكَ ، وَلَمْ تُقَلِّ بِبِي بَدَلٍ (بأهلك) كُنِّي هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهَا بِضَمِيرِ الْعَيْبَةِ فَقَالَ: (هِيَ رَاوَدْتَنِي) وَلَمْ يُخَاطِبْهَا بِأَنْتِ رَاوَدْتَنِي ، وَكُلُّ هَذَا عَلَى

(1) العَطْوِي ، جمالية النظم القرآني في قصة المُرَاوِدَةِ فِي سُورَةِ يُوسُفَ ، (ص 33) ، وانظر : الحاج ، النظم القرآني في سورة يوسف ، (ص 68).

سبيل الأدب في الألفاظ ، والاستحياء في الخطاب الذي يليق بالأنبياء عليهم السلام ، فأبرز الاسم في صورة ضمير الغائب ، تأدباً مع العزيز وحياءً منه⁽¹⁾ . « وخاطبها بضمير الغائب ، احتراماً لها ، وهكذا أخلاق الأنبياء ، فهم يُمثلون قمة الأخلاق في تقدير الطرف الآخر ، ويُظهرون اهتمامهم به ، ويحفظون ألسنتهم عما يسوءه من الألفاظ ، وذلك أن المقصود بيان الحق ، وإزهاق الباطل ، لا تعيير الناس وإذلالهم⁽²⁾ .

وكذلك فإنّ « الخطاب كان موجّهاً إلى العزيز ، فلا يصح أن يكون فيه ضمير خطاب لها ، وفي هذا من الأدب ما فيه ، لأنّ العزيز هو صاحب الشأن ، ومن جهة أخرى لا يُعطيها ذلك فرصة للدخول في مع المتكلم في جدل لا ينبغي ، بخلاف ما لو وجّه إليها الخطاب في هذا الموضوع الدقيق ، كذلك لم يُصرّح بلقبها حياءً من العزيز⁽³⁾ .

وعدم تنكر ونسيان لإحسانها إليه خلال السنين الماضية ، وهو يعيش في بيتها مكرماً ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِيَّ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾⁽⁴⁾

[يوسف: 26 - 27]

وقد جاء « بناء الفعل {قُدَّ} للمجهول ، مع أنّ الفاعل معلوم وهو المرأة ، سواء كانت مُدافعةً ، أم جاذبةً له ، فيه حُسنُ أدبٍ في مقام الشهادة ، حتى لا يُنسبَ السوء إليها ، وحتى لا يجري اسمها ، أو وصفها في عملٍ مشين ، يحسُنُ فيه السُّرُّ والعُفْرُ⁽⁴⁾ .

(1) صافي ، الجدول في إعراب القرآن ، 12 / 412 - 413 .

(2) الودعان ، الحوار المفقود ، ص 25 - 26 .

(3) خلف الله ، يوسف بن يعقوب عليهما السلام منهج جديد لدراسة قصص الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم ، ص 86 .

(4) عطوي ، جمالية النظم القرآني في قصة المُرَاوِدَةِ في سورة يوسف ، ص 53 .

المطلب الرابع : حُسن الخُلُق وحُسن الحوار مع الآخرين

حسن الأخلاق أرزاق ، حسن الخلق ثمرة الإيمان ، وتزكية القلب والحوارح من الأردان ، ومفتاح الوصول إلى درجة الإحسان ، ونافذة كسب قلوب بني الإنسان ، وسبيل نيل رضى الرحمن ، وباب الوصول إلى أعلى الجنان ، والقرب من مُجالسة النبي أحمد ﷺ العدنان .

إنّ «الإيمان هو مصدر الإلزام الخُلُقِيّ» ، بمعنى أنّ الإيمان له قوّته الإيجابية التي تعمل على تنمية المشاعر وتنقيتها، وأنّ القوّة الإيمانيّة تترك بصماتها على اتجاهات السلوك الإنسانيّ، ولا سيّما في مجال العلاقات الإنسانيّة»⁽¹⁾.

والشخصية الاجتماعية حُسنُ خُلُقِها يُشْرِقُ مع أطرافِ عدّة ، وقد ظهر ذلك في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام مع كلِّ من :

*** حُسن الخُلُق مع الأب :** ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [يوسف: 80]

فمع أبيه قدّم الإذن له من أبيه (لي) على كلمة (أبي) ؛ لأنّه هو بحاجة ماسّة لإذن أبيه ، فنفسه مُتَشَوِّفَةٌ لسماع إذن أبيه للعودة للديار ، لكن في قضية حُكْمِ الله تعالى في الأمر الذي هو فيه ، قدّم لفظ الجلالّة (الله) على نفسه (لي) ، تعظيماً لله تعالى ، وتفخيماً لحُكْمِهِ جَلَّ جلاله ، فهذا نِعَم الصَّنِيع ؛ لأنه أدبٌ بديع ، ودوقٌ رفيع .

*** حسن الخلق مع الآخرين :** وذلك باستخدام ألفاظ التكنية في ما يُستحى من ذكّره .

«القرآن الكريم إذا تحدث عن تلك العملية ، يذكّرها بألفاظٍ كناية ، وهذا يُدلّل على عفة الأسلوب القرآني ، وأنّه يُخاطب العقل أكثر من العاطفة والوجدان ،

(1) حميد ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، (3 / 651) .

ولكي يزداد الذي يقرأ النصوص عفة وأخلاقاً»⁽¹⁾.

كيدهن : فلفظ الكيد في غاية الأدب ، والكناية عن الزنى ، فهو لفظ ممتليء عفة وحياء وطهرًا ، وهكذا صاحبه يوسف عليه الصلاة والسلام .

* حُسْنُ الخلق مع صاحب العِلْم : قال الله - تعالى - : ﴿ يَوْسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾

[يوسف: 46]

« وفي كلامه تल्प وتفخيم وتعظيم ، لمن لهم عنده حاجة ، وهذه من لوازم السياسة ، في تحقيق الأهداف ، وقد تجلّت قدراته السياسية في خطابه الناعم الدافئ المتودد»⁽²⁾.

وتأمل بديع تقديمه اسم يوسف على النداء له بالصِّدِّيقِيَّة ، فكان يُمكن القول : أيها الصِّدِّيق يوسف ! ، لكنه قدّم الاسم على الصفة ، للاحتراز من أن يظنّ ظانٌّ أنّ المراد شخصٌ آخر ، لو بدأ بأداة النداء ، وللدلالة على شِدَّة طلبه وإرادته ليوسف عليه السلام ، في الأمر الذي جاء لأجله ، وليبان شِدَّة معرفته بتواضع يوسف عليه السلام ، وعدم اهتمامه بالألقاب وألفاظ التبجيل والتفخيم .

وما أجمل بالمسلم أن لا يهتم بالألقاب العلمية ، وألفاظ التفخيم لشخصه الكريم ، حدثت عن دكتور في جامعة كان يغضب ويؤمّر إذا تُودِي بغير (دكتور) ، ويخصّم علامات على طلابه لذلك !! إنه كتكوت العظمة ينمو في النَّفس حتى يُصبحَ فرعون الكبر !

«فيوسف لم يُردّ إيذائهم بندايمهم (يا أيتها الرجال إنكم لسارقون) ، ويوسف عليه السلام اختار هذا التعبير ، ملاطفة وكياسة ، ليتم له ما يريد ، من بقاء أخيه عنده ، على وجه لا يشعر به إخوته ، ولهذا تأمل قوله : (أيتها العير) ، وكأنّ المؤدّن يُخاطب العيرَ لا الرجال»⁽³⁾.

(1) قرموط ، الإدارة في سورة يوسف عليه السلام دراسة موضوعية ، (ص 86 - 87) .

(2) العنزوي ، إبراهيم ، سورة وسيرة ... قصة وعبرة ، (ص 104) .

(3) الودعان ، الحوار المفقود ، (ص 42) .

يقول الله - تعالى :- ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [يوسف: 69]

«يَكشِفُ تقديم المتعلق عن نفسية النبي الكريم ، ذي العاطفة الرقيقة التي تحنو على الأخ ، ويظهر في قوله تعالى : (آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ) ، فتقديم (إليه) فيه الاعتناء والاهتمام والحنو لأخيه»⁽¹⁾.

والشخص الاجتماعي يُقِيل على التواصل مع الآخرين ، فهو يمتلك مهارة الحوار الناجح ، لباقة الكلمة ، حُسْن الإصغاء للآخرين ، اتزان انفعالي ، قوة إقناع . والحوار الناجح لا بد من ممارسته مع الناس جميعاً ، وإن اختلفت مكانتهم من جهة الرِّجْم ، أو من جهة مكانتهم الاجتماعية ، وقد جاء ذلك في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام ، في صُور متنوعة ، وأشكال عديدة :

*** حوار الابن مع الأب : يقول الله - تعالى :- ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ ﴿ [يوسف: 4]**

صوت عَذْبٌ وجميل ، يَطْرَب القلبُ لندائه ، وترتاح النفس للقائه ، إنه نداءٌ مُفعمٌ بأريج الحب قبل التقدير ، وبياسمين الود قبل الإجلال !. « وفيها فيض عاطفي وتدفق وجداني»⁽²⁾. إنَّ التدريب على حُسن الحوار هو أساس تعلم مهارات التواصل مع الآخرين ، فيوسف عليه السلام منذ نعومة أظفاره يمتلك كفاءة عالية في الحوار مع الآخر ، مما يؤهله لمستقبل مشرق .

يقول الله - تعالى :- ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَنصِحُونَ ﴿ [يوسف: 11 - 12]

لقد كانت صياغة الاستئذان في صورة ، تُضَعُ أباهم بحيث لا يختار إلا ما هو في مصلحتهم ، فإمَّا أَنْ يَرْفُضَ طَلِبَهُمْ ، وفي هذه الحالة يكون الرفض ذريعة ، لإعلان الحرب على أخيهمْ عَلَنًا، لِمَا يُوحِي به الرفض إلى أخيهمْ ، مِنْ أَنَّهُمْ غَيْرُ

(1) الحاج ، النظم القرآني في سورة يوسف ، (ص 71).

(2) الودعان ، الحوار المفقود تأملات في الحوار من خلال سورة يوسف ﷺ ، (ص 13) .

مؤتمنين عليه، وهو موقف يُشعرُ بالعداءِ السَّافرِ بينهم وبينه بلا مُبررٍ ، ويكون هذا الرفض بمثابة ، حرمانهم من آيةِ فُرصةٍ لإزالة ما يظنه فيهم ، ويكون هو الملام فيما يقع بينهم وبينه . وإما أن يُعطيهم الفُرصة لإثبات براءتهم ، من كل ريبة ، وفي هذه الحالة يتمكنون من تنفيذ ما اتفقوا عليه . فقولهم : (قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسفَ وإنا له لناصِحُونَ) ، بليغٌ يتدفق حناناً ، « له تأثير نفسي وسلوكي على شخصية والدهم ، فندأؤهم له بصيغة الجماعة ، فيه نوعٌ من الاستمالة العاطفية ، من خلال دغدغة مشاعر الأبوة لديه ، قبل توجيه السؤال (ما لك لا تأمنا على يوسفَ)» (1).

* حوار الأب مع أبنائه : الأب الاجتماعي الناجح يُدير علاقته مع أبنائه بالحوار ، ولكنه ليس الحوار التقليدي ، ولكنه الحوار التربوي ، الذي يستخدم فيه أدوات لإنجاحه ، ومنها :

أ/ نداء الحب : يقول الله - تعالى - : ﴿ قَالَ يَبْنِي ﴾ [يوسف: 5]

إنّ هذا النداء الوردية الأبوي ، يرسم مدى الحب الذي يحمله قلب الأب لابنه ، فيجعل الابن يُقبل على أبيه ، بصدر مُنشرح ، وقلبٍ فرح ، ولسانٍ مُعبرٍ عن أسرار النفس .

إنّ الأب الناجح في ممارسة أبوته مع أبنائه ، ليفتح قلبه لسماع أبنائه ، بصدر رَحِبٍ ، بلا تردد ولا مُقاطعة ، ولا تأفف وضجر ، إنّه يُصغي بقلبه قبل أذنه لكلام ابنه ، ترتسم على مُحيّاه ابتسامة الود والحب ، ويرسم بجميل حروف لسانه ، مشاعر أُسِّ قلبه للقاء ابنه . فحينئذ سينطلق قلب الابن قبل حركة جسده ، لِيُبيد لأبيه ما يُقلقه ويُزعجه ، ويُبثُّ إليه بما يَعتمَل في نفسه من أفكاره وخواطره ، ويُشاوره في مشاريع حياته . إنّ يعقوب عليه الصلاة والسلام لم يُقاطع ابنه الصغير في حديثه ، وهي مهارة إذا مارسها الأب بإتقان ، سيتعلمها الأبناء وتصبح جزءاً من شخصياتهم ، وستُمكنهم من حُسْن التفاعل الاجتماعي مع الآخرين ، وتقبُّل

(1) مزاوغي ، أساليب الإقناع في سورة يوسف دراسة لسانية تداولية ، (ص 155).

الآخرين لهم .

ب/ التلطف في رد طلب الابن : يقول الله - تعالى :- ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذَهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ [يوسف: 13]

الشخص الاجتماعي يُعلن رفضه لطلب الآخرين بلباقة وحناناً ، وهذا ما كان من يعقوب عليه السلام مع بنيه ، فقد خاطب عاطفتهم أولاً (قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي) ، ثم أثار خطر الذئب على أخيهم يوسف عليه السلام ، ويحسن حوارهم معهم نبيه أن خطر يأتي إلى يوسف ليس لتفريطكم في حماية أخيكم ، ولكن لانشغالكم عنه .

ج) التلطف عند الطلب من الابن : قال الله - تعالى :- ﴿ وَقَالَ يَبْنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَحْكَمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف: 67]

إن هذا الخطاب (يا بني) من يعقوب عليه السلام ، مُفعمٌ بالحب لأبنائه ، ممتليءٌ رحمة وشفقة وحناناً ، وحرص على أن لا يُصيبهم سوء ، يفتح قلوبهم لتقبل نصيحته والسير عليها ، مع رغم ما صدر منهم تجاه أخيهم يوسف عليه السلام ، فشخصية يعقوب عليه السلام الاجتماعية تفاعلية ، تُحسن التخاطب مع من أساء لها .

* حوار المخالف في العقيدة : تُشكل العقيدة رُكناً أصيلاً عند كل أصحاب دين ، فلذلك التعامل مع صاحب الاعتقاد الباطل لا بد أن يكون بحرفية وإبداع ، وأن يبني على الأقل جواً من التعايش الاجتماعي السلمي ، فسلوك هذا المجال يكون من شخص يمتلك العلم الصحيح وحسن التواصل والتقارب مع الآخرين . وقد جاء ذلك في عدد من المواقف :

أ/ اللباقة في التهوين من عقيدة الكفر : قال الله - تعالى :- ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [يوسف: 37]

«فتنكير كلمة (قوم) جاءت لتحقيرهم ؛ لأنهم يستمرون بالكفر ، وتعبير

يوسف بالترك ، في غاية البلاغة ، فهو ليس تركاً عن اعتقاد سابق بعقيدة الملة ، بل هو ترك بمعنى الرفض ، وعدم الاتباع أصلاً ، ولكنه أثر هذا التعبير ، ليرغب الفتيين بعقيدة التوحيد ، ويُمكن أن تكون التكررة دالة على العموم ، أي : أني تركت ملة أي قوم ، في كل زمان ومكان لا يؤمنون بالله تعالى» (1).

قال الله - تعالى :- ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: 40]

لقد نكر (أسماء) لأنها «فارغة لا مطابق لها في الخارج ، لأن ما ليس فيه مصداق إطلاق الاسم عليه ، لا وجود له أصلاً ، فكانت عبادتهم لتلك الأسماء فقط . وإنما لم يذكر المسميات ، تربية لما يقتضيه المقام ، من إسقاطها عن مرتبة الوجود ، وإيداناً بأن تسميتهم في البطلان ، حيث كانت بلا مسمى ، كعبادتهم حيث كان بلا معبود» (2).

ب/ الاعتزاز بالانتساب لأئمة الإيمان : قال الله - تعالى :- ﴿ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يوسف: 38] .

«وذكر آباءه ليريهما أنه من بيت النبوة ، بعد أن عرفهما أنه نبي يوحى إليه ، بما ذكر من إخباره بالعبوب ، ليقوى رغبتهما في الاستماع إليه واتباع قوله» (3).

ج/ التَّحْبُّبُ فِي مُخَاطَبَةِ الْكَافِرِ : قال الله - تعالى :- ﴿ يَصْحَبِي السَّجَنُ ءَأَرْبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ . [يوسف: 39]

(1) الحاج ، النظم القرآني في سورة يوسف عليه السلام ، (ص 46) .

(2) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، (4 / 278) .

(3) الزمخشري ، الكشاف ، (2 / 470) ، «وئمة سير آخر وراء الذكر ، وهو أن آباءه لم يكونوا كلهم مؤمنين ، كأبي إبراهيم عليه السلام كان كافراً ، واسمه آزر ، فخص من ذكرهم ؛ لأنهم مختصون بالإيمان والنبوة» ، الحاج ، النظم القرآني في سورة يوسف عليه السلام ، (ص 77) .

إنَّ « في هذه الآية الكريمة أسلوبٌ رائع وأدب رفيع من آداب الحوار ، هو التعريض والتلميح ، والبُعد عن التصريح ، فيوسف عليه السلام يُلمح في حوارهِ مع السجينين ، حيث كان مليئاً بالثقة والطمأنينة ، وفيه التودد والملاطفة معهما ، ليُدخل من مؤانستهما ، إلى صُلبِ الدعوة وتصحيح العقيدة ، فينتهز الفرصة ويعرض لهما موضوع القضية المهمة - بطريقة غير مباشرة - ، ليكون أنجح لمقصوده ، وأقرب للقبول ، وسماع النصيحة» (1).

فالنداء بعلاقة الصحبة ، يفتح باباً للقلوب ، فيكسر الحاجز النفسي ، ويُنشئ جِسراً من الحُبِّ ، فيُقبلُ العقلُ على الإصغاء والتأمل ، فيما يقوله الطرف الآخر .

ف«ندائهما بهذه التسمية (يا صاحِبِي السِّجْنِ) تذكير لهما بالصلة أو العلاقة التي تربطهما ببعضهما البعض ، وفي هذا استمالة عاطفية ، تُمهّد وتهيئ الجوَّ النَّفْسِي ، لِتقبُّلِ الفِكرَةِ والاقتناع بالرسالة التي ستُوجِّه لهما ، من خلال الاستفهام ، (أَأَرَبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)» (2).

«ففي هذا الحوار - ومع أن نبي الله يوسف عليه السلام في السجن - كانت كلماته وعباراته ناصعة ومؤنسة ، يتحسَّب إلى السجينين ، ويُخاطبهما بالصُّحبة لهما ، ولهذا استخدم ضميرَ المخاطب ، لأجل تقريب الألفة والمودة ، وهذا يدل على فنون الحوار في حُسن اختيار العبارات» (3).

المطلب الخامس : البر بالوالدين والعفو والتواصل الأسري

قال الله - تعالى :- ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ وَرَفَعَ أَبْوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَتَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿ [يوسف: 99 - 100]

(1) الحوار المفقود ، (ص 33).

(2) أساليب الإقناع في سورة يوسف دراسة لسانية تداولية ، (ص 158 - 159).

(3) الحوار المفقود ، (ص 13).

البر بالوالدين أحد المهارات الأساسية في بناء الشخصية الاجتماعية ، كيف لا وهي وصية ربانية ، ووظيفة إنسانية ، وعلاقة حب ورحمة بين الابن ووالديه ، وواجب شكر وإحسان .

وهذا « مَشْهَدٌ يَفِيضُ بِأَجْوَاءِ الْإِلْتِحَامِ الْعَائِلِيِّ وَالرِّضَا ، إِذْ يُصَوِّرُ اللَّفْظَ (رَفَعَ) الْحَرَكَةَ وَالتَّقْدِيرَ وَالتَّوَاضُعَ ، وَيُصَوِّرُ اللَّفْظَ (الْعَرْشِ) الْمَكَانَةَ وَالْمُلْكَ ، وَلَفْظَ (خَرُّوا) السَّرْعَةَ وَالْإِمْتِثَالَ ، فَكَادَ نَرَى يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاضِياً مَرْضِياً ، يَرْفَعُ أَبُوهُ إِلَيْهِ عَلَى عَرْشِهِ الْمَلَكِيِّ تَوَاضِعاً وَحُبًّا ، وَيُحْيِيهِ إِخْوَتَهُ ، حِينَهَا يُقْبَلُ عَلَى أَبِيهِ الَّذِي كَانَ قَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ مِنْذُ سَنِينَ فَاتَتْ ، وَتَبَأَ لَهُ بِالْخَيْرِ مِنْ خِلَالِهَا ، فَيَذْكُرُهُ يَوْمَ رَأَاهَا ، فَتَحْضُرُهُمَا الذِّكْرَى مَعاً ، وَتَتَوَالَى مَشَاهِدُهَا وَفُصُولُهَا أَمَامَهُمَا ، ثُمَّ تُعِيدُهُمَا أَجْوَاءَ اللَّقَاءِ إِلَى اللَّحْظَةِ الرَّاهِنَةِ ، لِحِظَةٍ تَحْقُقُ هَذِهِ الرُّؤْيَا ، فِي عَالَمِ الْوَاقِعِ وَالْحَقِيقَةِ ، فِي مَشْهَدٍ حَافِلٍ بِالْإِنْفِعَالِ وَالْحَفَقَاتِ وَالْفَرَحِ وَالدَّمْوَعِ »⁽¹⁾.

قال الله - تعالى :- ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف: 92]

الشخصية الاجتماعية الناجحة لا تلتفت إلى الوراثة ، بتقليب صفحات الماضي السوداء ، وتكون حجر عثرة أمام إزالة الترسبات النفسية السلبية من داخلها ، إنها تفتح قلبها قبل يديها ، لغد مشرق مع من أساء إليها ، لأن الإيمان الذي بداخلها يحفظها لذلك ، فضلاً عما تمتلكه من حُبِّ الخير للآخرين .

فعفو يوسف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « هذا يدل على كمال عقل يوسف عليه السلام ، وفقهه في المحافظة على أواصر الأخوة والمحبة ، وتنقية القلوب وتصفيتها مما يكدرها »⁽²⁾.

« فكان كلامه شفقة عليهم وتوصحاً لهم في الدين ، لا مُعَاتِبَةً وَتَثْرِيْباً ، إِثْرَاراً لِحَقِّ اللَّهِ عَلَى حَقِّ نَفْسِهِ ، فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ الَّذِي يَتَنَفَّسُ فِيهِ الْمَكْرُوبُ ، وَيَنْفُثُ

(1) سعود ، البعد التصويري في القرآن الكريم سورة يوسف نموذجاً ، (ص 146-147).

(2) الحوار المفقود ، (ص 23) .

المصدور⁽¹⁾، وَيَتَشَفَى الْمَغِيْظُ الْمُحْنَقُ ، وَيُدْرِكُ ثَأْرَهُ الْمَوْتُورُ ، فَلِلَّهِ أَخْلَاقُ الْأَنْبِيَاءِ مَا أَوْطَأَهَا وَأَسْجَحَهَا⁽²⁾، وَلِلَّهِ حَصَا عُقُوبِهِمْ⁽³⁾، مَا أَرْزَنَهَا وَأَرْجَحَهَا⁽⁴⁾.

« وَيَظْهَرُ أَنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَدَلَ عَنِ الدَّعَاءِ (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ) ، إِلَى جَمَلَةِ الْخَبَرِ ، إِظْهَاراً لِرَغْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَحْقِيقِ الْمَغْفِرَةِ وَوُقُوعِهَا ، وَقَدْ سُبِقَتْ الْجُمْلَةُ الدُّعَائِيَّةُ بِالْجُمْلَةِ الْمُتَضَمِّنَةِ مَعْنَى الْمَسَامَحَةِ ، وَهِيَ (لَا تُثْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ) ، وَبَعْدَهَا دَعَا اللَّهُ لَهُمُ بِالْمَغْفِرَةِ⁽⁵⁾ .

إِنَّ « الإِصْلَاحَ الْأُسْرِيَّ يَحْتَاجُ إِلَى تَنَاوُلٍ مِنْ صَاحِبِ الْحَقِّ ، وَالتَّغَاضِيَّ عَنِ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ ، وَمَا مِنْ عَائِلَةٍ إِلَّا بِهَا مُفْسِدٌ وَمُصْلِحٌ ، كَرِيمٌ وَبُخِيلٌ ، جَبَانٌ وَشَجَاعٌ ، فَإِنْ أَخَذَ الْمُفْسِدُ دَوْرَهُ ، فَأَيْنَ دَوْرُ الْمُصْلِحِ الْغَائِبِ؟! فَأَيْنَ الَّذِينَ يُرَقِّعُونَ مَا تَمَزَّقَ وَيُصْلِحُونَ مَا أُفْسِدَ؟!⁽⁶⁾ .

قال الله - تعالى :- ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ ٤٧ قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ [يوسف: 97- 98]

الأب قلبه ممتليء حُباً وحناناً وشفقة على أبنائه ، فهو إن قسى فرحمة بهم ، فكيف بقلب نبي ممتليء إيماناً ورحمة ومودة ، ولكن من الحكمة أحياناً تأخير طلب الأبناء ، لإيصال رسالة عتاب لطيف .

فيعقوب عليه الصلاة والسلام « وعدهم الاستغفار لهم في المستقبل ، وجاء بـ(سوف) وهي أبعد في الاستقبال من السين ، وهدفه عليه السلام أن يتعرف منهم صدق التوبة ، والتعبير بالمضارع (استغفر) للدلالة على أنه يداوم الاستغفار لهم ، في أزمنة المستقبل ؛ إذ أراد أن ينبههم إلى عظيم الذنب ، وعظمة الله تعالى ، وقد أكد

(1) الذي يشتكي صدره .

(2) أسهلها وأرفقها .

(3) لبُّ ورُجْحَانُ عُقُوبِهِمْ .

(4) الزمخشري ، الكشاف ، (2 / 501) .

(5) الحاج ، النظم القرآني في سورة يوسف ، (ص 29) .

(6) العنزوي ، سورة وسيرة ... قصة وعبرة ، (ص 155- 156) بتصرف .

جملة (إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ) لتعليم الأبناء أن الدعاء والاستغفار هو العبادة ، وفي الخبر ثناء على الله تعالى ؛ لأنه شديد المغفرة والرحمة ، وقُدِّمت كلمة (الْعَفُورُ) على (الرَّحِيمِ) من باب التخلية قبل التحلية ، والمؤكدات هي : إنَّ ، وضمير الفصل ، مع صيغتي المبالغة ، ليدل على ترغيب الله سبحانه العبد بالتوبة ، فإنه إذا عَلِمَ ذلك طَمَعَ في مغفرته ورحمته» (1).

المطلب السادس : الترغيب والترهيب والصُّحبة

قال الله - تعالى :- ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالِ اتَّبُونِي بِأَخْلَاكُمْ مِّنْ أَيْكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْأَكْيَلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ [يوسف: 59-60]

الشخص الاجتماعي لا يكون على وتيرة واحدة ، بل يجعل لكل موقف ما يناسبه من هُذوء أو انفعال ، كلام أو سكوت ، ترغيب أو ترهيب . ويوسف عليه السلام مارس هذا الأمر بإتقان ، فرَغَّبَ ثم رَهَّبَ !

فقوله : (وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) خبر فيه معنى الامتنان والترغيب على تحقيق ما أمرهم به . أمَّا جملة (فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي) ، فاشتملت على معنى التهديد والترهيب ، والتعبير بالجملة الاسمية (وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) ، للدلالة على إكرامه وإحسانه لإخوته ، كان ثابتاً دائماً ، وأنه كان يخصُّهم بمزيد من الرعاية والإكرام ، وتُشكِّلُ الصحبة إحدى مكونات الشخصية الاجتماعية الأساسية ، فهي تجعل للحياة طعماً ولوناً ، وتُشعلُ النَّفْسَ إقداماً للمعالي أو للمساوي ، والإنسان بطبعه وفطرته مدني ، يُحب الاجتماع بالناس ، وتكوين العلاقات معهم ، وكل شخص يختار من الصحبة ما هو على شاكلته ، فالصحبة عنصر أساسي في تشكيل شخصية المرء ، فهي محور في غرس قيم الخير أو الشر فيها .

يقول الله - تعالى :- ﴿ يَصْصَحِي السَّجْنَءَ رَبَّابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٠﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن

(1) الحاج ، النظم القرآني في سورة يوسف ، (ص 33).

سُلْطَنٍ إِنْ أَحْكَمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمْرًا أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ يَصْصَحِي السِّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْقَى رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤٠﴾ [يوسف: 39 - 41]

الصاحب الجيد هو الذي يؤثر في صاحبه كل خير ، إنه يغرس فيه أولاً التوحيد الخالص لله تعالى ، ثم بالتعاون معه على كل خير ، ومساعدته في قضاء حاجاته ، وهذا ما صدر من يوسف عليه السلام ، فقد كان نعم الصاحب في السجن ، فكيف لو صاحبه خارج السجن .

يقول الله - تعالى :- ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ فَمَا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَوَسْوَسَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامَرُهُ لَيُجَنَّبَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٤﴾ [يوسف: 30 - 32]

لقد جيل المرء على مخالطة الناس ، وأن يكون له صحبة يُخالطها ، فيبث إليها بنواه وشكواه وأفراحه وأتراحه ، وهنا صحبة السوء تعين وتُحفز على المنكر بأبشع صورته ، فالنسوة كنّ صاحبات سوء ، كامرأة العزيز ، كلاهما أيد الآخر على المنكر .

يقول الله - تعالى :- ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا أَضْغَنْتُ أَحْلَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَلَمِينَ ﴿٤٤﴾ [يوسف: 43 - 44]

فالصحبة عنوان الشخصية ، والصاحب العاقل يعرف قدراته ، فيبث شكواه لصاحبه ؛ لإيجاد حلّ عنده أو لتخفيف هم يؤرقه .

«وأقل الأصدقاء حالة من تشكو إليه ، ولم يكن عنده غير سماع الشكوى والإصغاء ؛ لأن سماع الشكوى وبثها ، فيه تخفيف عن المكروب ، والنفس تستريح

إليه ، ولهذا قال الشاعر:

ولا بدّ من شكوى إلى ذي مروءةٍ يُواسيكَ أو يُسليكَ أو يتوجّع
وإن يكُ من وُصفِ المروءةِ خالياً يُرائيكَ أو يُبيككَ أو ليسَ يسمعُ⁽¹⁾.

وما أحسن ما قالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : « مجالسةُ العُقلاءِ تزيدُ في الشرفِ »⁽²⁾.

المطلب السابع : الاستشارة والتفاعل الاجتماعي

لا يستغني امرؤ عن الاستشارة في قضية تطرأ عليه وتهمه ، فالعاقل باستشارته يُضيفُ عقولاً إلى عقله ويزداد أفقُ رؤيته للأمر ، لكن النعمة في يُوفِّقُ الشخص لا استشارة أصحاب تخصصٍ فيما يطلبُ الرأيَ فيه ، وإلا سيندم في النتائج المترتبة على ذلك ، فكيف إذا كان طلب الاستشارة صادر عن ملك أو أمير يبني على ذلك أمر الدولة؟! يقول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: « الاستشارة عين الهداية ، وقد خاطرَ مَنْ استغنى برأيه »⁽³⁾.

يقول الله - تعالى :- ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رَأْيِي إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف: 43 - 44]

وتتأكد الشورى عند صاحب القرار ، لأنّ على أمره تتعلق نفوس كثيرة ، ولقد كان الملك حكيماً حينما طلب الرأيَ فيما رآه ، ولم تأنف نفسه من أخذ الشورى ممّا هو سجين ومتهم بريئة - وإن ظهرت براءته بعد حين - ولا يحمل جنسية بلده !

يقول الحسن البصري رحمه الله : « وَاللَّهِ مَا تَشَاوَرِ قَوْمٌ قَطُّ ، إِلَّا هَدَاهُمُ اللَّهُ لِأَفْضَلِ مَا يَحْضُرُهُمْ »⁽⁴⁾. وكما قيل : « مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ ضَلَّ ، وَمَنْ اكْتَفَى بِعَقْلِهِ

(1) الدِّمِيرِي ، شرح لامية العجم ، (ص 26).

(2) الغرناطي ، بدائع السلك في طبائع الملوك ، (1/348).

(3) العدوي ، المنهج المسلوک في سياسة الملوك ، (ص 479).

(4) القلعي ، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ، (ص 183).

زَلَّ»⁽¹⁾. «شاور في أمرك مَنْ تثق مِنْهُ ، بعقل صَحيحٍ وَودُّ صَريحٍ ، فالعقل مَا يَنصح مَا لم يَصِفُ وَدَّه ، والودودُ لَأ يَصِفُ مَا لم يَصِحُّ عقلُهُ»⁽²⁾. وبالاستشارة تقوى العلاقات بين الأشخاص ، وتتولد الألفة بينهم ، وتُثمر ثقةً وإخاءً .

وإنَّ الشخصية الناجحة مَنْ تتفاعل مع قضايا وهموم الناس ، وتعطي لهم مِنْ وقتها ما يكون باباً للإصلاح وسماع همومهم وحديثهم ، لا تنأى عنهم ، فتبذل مِنْ وقتها ومالها وعلمها وجاهها ما تستطيع ، فتكسب القلوب وتُرضي عَلامَ العُيوب .

يقول الله - تعالى :- ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: 36]

لقد كان إحسان يوسف عليه السلام لأهل السجن واضحاً ، لا يرتاب فيه أحد ، حتى صار مُحسناً في أعينهم ، وهو مَنْ تكرر الإحسان منه كثيراً .

يقول الله - تعالى :- ﴿ يَصْنَعِي السِّجْنَ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف: 39]

ومن التفاعل الاجتماعي الذي كان بارزاً في شخصية يوسف عليه السلام ، الدعوة باللطف واللين ، فالدعوة إلى الله تعالى أفضل وأحسن خِصال التفاعل الاجتماعي مع الناس ، فهي تفاعل يقودُ العبدَ إلى رضوان الله تعالى ، وتخليص العبد من الذنب والخطيئة .

يقول الله - تعالى :- ﴿ يَصْنَعِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيسَقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَنَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ۗ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [يوسف: 41]

لقد تفاعل يوسف عليه السلام مع السجنين في رؤيا منامهما ؛ لأنها أخذت حيزاً مِنْ تفكيرهم واهتمامهم ، فأصغى إليهما وأزال عنهما إشكالَ تأويلها ،

(1) الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، (ص 303) .

(2) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ، (ص 187) .

فكذلك الشخص الاجتماعي يتفاعل مع هموم واهتمام الناس من حوله ولا يستصغرها .

المطلب الثامن : المسؤولية الاجتماعية (التعاون والإحسان)

الشخصية الناجحة تمتلك يقظة نحو المجتمع ، فثُحْفَزَ على التعاون ، وتكون لينةً في العمل الجماعي المثمر ، فالتعاون يشحن النفوس إقبالاً على الخير، ويذيب الفروق الاجتماعية ، وينمي المحبة ، ويصهر الكبر والعُجْب من النفس ، ويُحَقِّق الإخاء والرحمة والمودة بين الناس .

يقول الله - تعالى :- ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذُرُوهُ فِي سُبُلِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ﴾ .

[يوسف: 47 - 49]

«إن خطاب يوسف عليه السلام لهم بهذه الألفاظ ، هو خطاب الجمع لا خطاب الفرد ، إن دلّ فإنما يدل على ضرورة مشاركة الجميع في عملية الإنتاج والاستثمار ، وأن الموارد البشرية بمجموعها مخاطبة في هذه المصطلحات ، ونستطيع أن نُحدِّد ذلك في خطوات منها»⁽¹⁾.

و«يُصوِّر اللفظ (دأباً) حال القوم المزارعين، الذين يتوجَّب عليهم العمل المتواصل الجاد ، استعداداً لِمَا هو آتٍ مِنْ شَطْفِ العيش»⁽²⁾. إن هذه الحركة الدؤوبة التي تتشكل من روح التعاون ، هي سفينة النجاة للمجتمع الذي يريد النهوض ، ويبغي تجاوز المحن التي تمرُّ به .

وتمتاز الشخصية الاجتماعية بسمة الإحسان ، وهي صفة نبيلة ، وخصلة حميدة، وسمة رفيعة . والمحسن هو : كثير فعل الخير لنفسه وللآخرين ، فالمحسن لا يكون كذلك إلا إذا كان كريم النفس ، شريف الطبع ، عالي الهممة .

(1) الإدارة في سورة يوسف ، (ص 94) .

(2) سعود ، البعد التصويري في القرآن الكريم سورة يوسف نموذجاً ، (ص 149) .

يقول الله - تعالى :- ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَءَاهُ آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: 22]

« والتعريف في (المحسنين) لاستغراق الجنس ، ومعناه : مثل ما جزينا يوسف نُجَازِي مَنْ أَحْسَنَ ، وفي هذا تنشيط للنفوس للإقدام على فعل الإحسان ؛ لأن الله هو الذي يكافئ ، وفي هذا تشريف للمحسنين»⁽¹⁾.

الإحسان مع الوالدين . حسن الخطاب معهما .

التطبيق العملي لنصيحة ووصية يعقوب ليوسف .

تعجيل البشري لهما ، فيوسف أسرع بإرسال قميصه لأبيه ، لإراحته من هم الحزن عليه .

إيواء أبويه من البدو إلى مكان الحضارة ، فقد « ضَمَّهْمَا إِلَيْهِ، وَاخْتَصَمَهُمَا بِقُرْبِهِ، وَأَبْدَى لَهُمَا مِنَ الْبِرِّ وَالْإِكْرَامِ ، والتبجيل والإعظام شيئاً عظيماً»⁽²⁾ . « ضمهما وأسكنهما في مسكنه ، ليتمكن من رعايتهما وحسن القيام على شئونهما ، وليستمتعا بقربه بجد طول فراق»⁽³⁾، و« إكْرَاماً لَهُمَا بِمَا يَتَمِيزَانِ بِهِ»⁽⁴⁾ .

رَفَعَ أَبُويهِ عَلَى كُرْسِيِّ الْعَرْشِ . « وهذا منتهى التواضع والرحمة والبر بهما ، فلم يُنْسِهِنَّ الْمُلْكَ وَالرَّفْعَةَ وَالتَّمَكِينَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَرِّ أَبُويهِ واحترامهما»⁽⁵⁾ .

حُسْنُ الْخُلُقِ مَعَ الْآخَرِينَ . العفو عن المسيء عند القدرة .

قال الله - تعالى :- ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴾ قال لا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ أَلْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف: 91 - 92]

(1) الحاج ، جمال ، النظم القرآني في سورة يوسف ، (ص 54).

(2) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، (ص 405).

(3) زهرة التفاسير ، (7 / 3861) .

(4) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، (10 / 216) ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، (4 / 307) .

(5) تحت ، دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف ، (ص 159) بتصرف .

« وَمِنْ أَحْسَنِ الْفِعَالِ الْإِحْسَانَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ »⁽¹⁾. وقالت عائشة رضي الله عنها : « جُيِلَتْ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا ، وَبُغِضَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا »⁽²⁾.

ترك عتاب المخطئ : قال الله - تعالى :- ﴿ وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: 100]

قال العباس رحمه الله : « إِنَّ بَعْضَ الْعِتَابِ يَدْعُو إِلَى الْبَغْضِ ، وَيُؤْذِي بِهِ الْمَحَبِّ الْحَبِيبَا ، وَقِيلَ : التَّجَنِّي وَافِدَ الْقَطِيعَةَ . وَقِيلَ : الْعِتَابُ بَدَأَ الْعِقَابَ »⁽³⁾.

ويقول أحمد البلخي رحمه الله : « أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ أَوْسَعُهُمْ خُلُقًا »⁽⁴⁾.

قال الله - تعالى :- ﴿ قَالُوا أءِئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: 90]

والسر في « تقديم القرآن التقوى على الصبر هنا ، خِلافًا لمواضع قَدَّمَ فِيهَا تَصَبَّرُوا عَلَى تَتَّقُوا ، فَلَعَلَّه لِمُنَاسَبَةِ حَالِ نَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ الَّذِي اتَّخَذَ الْوَقَايَةَ ، ثُمَّ صَبَرَ بَعْدَ أَنْ جَاءَهُ أَمْرُ اللَّهِ »⁽⁵⁾.

إن الشخصية الاجتماعية تنثر عبر خُلُقِهَا ، وأريج تعاونها ، وَعَبَقَ إِحْسَانِهَا لِلآخِرِينَ ، فلا تتردد في الخير للخير ، فهي نور على نور.

المطلب التاسع : اللباقة الاجتماعية ورعاية النُجباء

اللباقة الاجتماعية هي : حُسْنُ تَصَرُّفِ الشَّخْصِ فِي مَوَاقِفِ الْحَيَاةِ الَّتِي تَوَاجَهُ ، فَالْكَلِمَةُ عِنْوَانُ الشَّخْصِيَّةِ ، بِهَا تُفْتَحُ الْقُلُوبُ ، وَتَلْتَمَّ الْجِرَاحُ ، وَتَزِيدُ

(1) المحاسبي ، آداب النفوس ، (ص 179).

(2) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، (1 / 746).

(3) المرجع السابق ، (2/13).

(4) السُّلَمِيُّ ، طبقات الصوفية ، (ص 97).

(5) العُمَرُ ، تدبر سورة يوسف تهذيب آيات للسائلين ، (ص 94).

المحبة ، وتُسعد النفوس ، وترتفع الهمم .

قال الله - تعالى :- ﴿ يَصْدِحِي السَّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمْ مَا فَيَسْقِي رَبَّهُ حَمْرًا وَأَمَا الْآخِرُ فَيَصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ۚ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [يوسف: 41]

إن الشخصية الاجتماعية تُراعي مشاعر الآخرين ، وتلمس أثر الخبر على نفوسها ، فتوصل النبا غير السار لصاحبها بلباقة ولطف جم ، فيوسف عليه الصلاة والسلام من حسن لباقة وجميل أدبه وطيب معاشرته للآخرين ، « لم يُعَيِّن مَنْ هُوَ صَاحِبُ الْبُشْرَى ، وَمَنْ صَاحِبُ الْمَصِيرِ السَّيِّئِ تَلُطُّفًا ، وَتَحَرُّجًا عَنِ الْمَوَاجَهَةِ بِالْبَشَرِ وَالسُّوءِ » (1).

« ويبدو في طريقة تناول يوسف للحديث ، لطف مدخله للنفوس ، وهي سمة هذه الشخصية البارزة في القصة بطولها » (2).

قال الله - تعالى :- ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: 50]

« وفي سؤاله عن النسوة اللاتي قطعن أيديهن دون امرأة العزيز ، ثلاثة أوجه: أحدها: أن في سؤاله عنها ظنة ربما صار بها متهماً. والثاني: صيانة لها ؛ لأنها زوج الملك ، فلم يتبذرها بالذكر. الثالث: أنه أرادهن دونها ؛ لأنهن الشاهدات له عليها » (3).

قال الله - تعالى :- ﴿ وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتِبَتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: 100]

إن الشخصية الاجتماعية تمتاز بطيب المعشر مع الآخرين وحسن إدارة

(1) سهيلة ، الأسلوب السردى في قصة سيدنا يوسف عليه السلام ، (ص 16).

(2) المرجع نفسه ، (ص 16).

(3) الماوردي ، النكت والعيون ، (3/46).

المواقف ، وتُحْرَص على اجتماع الألفة مع أفراد عائلتها .

« ولم يذكر يوسف عليه السلام الأحداث الجسام التي مرّت به في حياته من مِحْن ؛ لأنه لم يُرد ذكر ما يُكدّر صفو اللقاء بين العائلة بعد طول فراق ، فدَكَر النِّعم بعد المِحْن » (1).

« إنَّ يوسف عليه السلام يتمسك بإخوته ، وينسبهم إليه (إخوته) ، غافراً لهم كل ما بدرَ منهم من سوء ، إنه كَرُم الخُلُق والسَّماحة والإحسان ، كما أنَّ الله أحسن بيوسف عليه السلام » (2).

« ومِمَّا يُحكى من ذكاء المأمون وحُسن أدبه ، أنه كان أبوه الرشيد يميل إليه أكثر من أخيه الأمين ، وكانت أم الأمين زبيدة تغار من ذلك ، وتوبخ الرشيد على ميله إلى ولد الجارية ، فقال لها على طريق الاعتذار : سأبين لك فضلها . أو قال : فضله على أخيه ، فاستدعى بالأمين وكانت عنده مساويك ، فقال له : ما هذه يا محمد . فقال : مساويك . فقال : اذهب . ثم استدعى المأمون ، فلما أُحْضِر قال : ما هذه يا عبد الله ؟ فقال : ضد محاسنك أمير المؤمنين ! » (3).

وإذا كان الإبداع عند النُّجباء ، فإنَّ رعايتهم تكون عند مَنْ يَعْلَم أمرهم ومَنْ يَعْرِف قَدْرَهُمْ .

قال الله - تعالى :- ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا ﴾ [يوسف: 21]

إنَّ الشخص النُّجيب المبدع لابد من توفير بيئة تربوية جاذبة له ، فيُعطي مزيداً من الرعاية ، لتحفيز سلوكه الإيجابي ، وتنمية تفكيره الريادي ، حتى يكون عُصراً فاعلاً أكثر في مجتمعه ، وخيره ينتشر لمن حوله ، فالشخصية الاجتماعية الحقة تُقدَّر المواهب والطاقات ، وتفتح لها أبواب التميز ، وتعني بها وتُحفظها للمعالي . لقد

(1) سعود ، البُعد التصويري في القرآن الكريم سورة يوسف يوسف نموذجاً ، (ص 147).

(2) نفس المرجع السابق ، (ص 147).

(3) اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، (2 / 59).

أدرك عزيز مصر نجابة في يوسف عليه السلام ، فاحتضنه ودعا امرأته للاعتناء به وإكرامه ، وهذا يعني العناية النفسية والعناية المادية . وهذا سينعكس في المستقبل ليس العزيز وامرأته فحسب ، بل على المجتمع ، وهذا حَدَثٌ بعد مرور عدد من السنين .

المطلب العاشر : مُدَارَاة النَّاسِ وَرُوحُ الْمَبَادِرَةِ

هي حُسْنُ مُعَاشِرَةِ النَّاسِ بِالْتَلَطُّفِ مَعَهُمْ ، وَالرَّفْقِ فِي عِلَاجِ أَخْطَائِهِمْ . قَالَ معاوية رضي الله عنه : « لو كان بيني وبين الناسِ شعرة ما انقطعت ؛ لأنهم إذا جَدَّبُوهَا أَرْسَلْتُهَا ، وَإِذَا أَرْسَلُوهَا جَدَّبْتُهَا »⁽¹⁾ . إِنَّهُ ذِكَاؤُ الْعَاقِلِ وَمَنْ يَرِيدُ إِدَارَةَ أُمُورِ النَّاسِ بِحِكْمَةٍ ، وَيَبْغِي كَسْبَ قُلُوبِهِمْ بِحِكْمَةٍ .

و« مِنْ أَكْبَرِ الْأَشْيَاءِ شَهَادَةُ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ حُسْنُ مُدَارَاتِهِ لِلنَّاسِ ، وَيَكْفِي أَنْ حُسْنَ الْمُدَارَاةِ يَشْهَدُ لِمُصَاحِبِهِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ »⁽²⁾ .

يقول ابن بطال رحمه الله : « الْمُدَارَاةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهِيَ خَفْضُ الْجَنَاحِ لِلنَّاسِ وَلِيْنُ الْكَلِمَةِ ، وَتَرْكُ الْإِغْلَازِ لَهُمْ فِي الْقَوْلِ ، وَذَلِكَ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الْأُلْفَةِ »⁽³⁾ .

إنَّ الْمُدَارَاةَ سِيَاسَةَ شَرِيفَةٍ ، وَحِكْمَةَ لَطِيفَةٍ ، وَطَرِيقَةَ أَصِيلَةٍ ، تَصْدُرُ مِنْ نَفْسٍ كَرِيمَةٍ ، تَحْمِلُ مَشَاعِرَ رَقِيقَةٍ ، وَبِالْخَلْقِ هِيَ رَفِيقَةٌ وَبِالرَّفْعَةِ هِيَ حَقِيقَةٌ .

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى :- ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذَهَبُوا بِهِءَ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ [يوسف: 13]

إنَّ الْأَبَّ النَّاجِحَ مَنْ لَا يُوَاخِجُهُ أَبْنَاءُهُ بَبَيَانِ مَعْرِفَتِهِ بِسَوْءِهِمْ ، بَلْ يُظْهِرُ خَوْفَهُ مِنْ وَرُودِ الشَّرِّ مِنْ غَيْرِ جَانِبِهِمْ ، فَاَلْمُوَاخِجَةُ قَدْ تُظْهِرُ الشَّرَّ فِي الْعَلَنِ ، وَقَدْ الضَّرَرُ حِينَهَا أَكْبَرُ .

(1) الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ومُحَاوَرَاتِ الشُّعْرَاءِ وَالبُلْغَاءِ ، (1/ 240) .

(2) المُسْتَطْرَفُ فِي كُلِّ فَنٍ مُسْتَطْرَفٌ ، (ص 20-21) .

(3) ابن حجر ، فَتْحُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، (10 / 528) .

وَمِنْ حُسْنِ مُدَارَاةِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَدْ «نَسَبَ الْمَانِعَ إِلَى عَدَمِ إِسْرَالِ يَوْسُفَ مَعَ إِخْوَتِهِ إِلَى الذَّنْبِ ، فَهُوَ لَمْ يُوجِّهْ - فِي حِوَارِهِ - النِّقْدَ إِلَى أَشْخَاصِهِمْ ، أَحْتِرَامًا لَهُمْ وَبُعْدًا عَنِ إِهَانَتِهِمْ ، أَوْ مَا يَحْطُّ مِنْ كِرَامَتِهِمْ» (1).

قال الله - تعالى :- ﴿ وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ بَدْمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: 18]

«لو تأملنا قول يعقوب عليه السلام : (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ) ، لوجدنا أنه لم يَصِفْ أَبْنَاءَهُ بِالْكَذْبِ ، وَإِنَّمَا حَوْلَ نَقْدِهِ إِلَى مَا رَزَيْتَهُ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ مِنَ الْأَمْرِ الْقَبِيحِ فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْسُفَ» (2).

وفي قوله : (عَلَى مَا تَصِفُونَ) ، نلاحظ براعة يعقوب عليه السلام ، فقد «عَزَا الْكَذِبَ هُنَا الْكَذْبَ إِلَى قَوْلِهِمْ ، لَا إِلَى أَشْخَاصِهِمْ ، وَهَذَا مِنْ بَابِ كَسْبِ مَوَدَّتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ» (3).

قال الله - تعالى :- ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بَتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْنَعِ الْجِنَّ وَالرِّبَابِ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: 37 - 40]

لقد تَلَطَّفَ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيَّمَا تَلَطَّفٍ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ إِيمَانِهِ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَكَفَرِهِ بِمَا عَدَا ذَلِكَ ، وَلَمْ يُوجِّهْ لَهُمَا إِلَّا بَعْدَ بَيَانِ لِعَقِيدَتِهِ هُوَ ، وَأَنَّهُ يُرْسِلُ لَهُمَا رِسَالَةَ حُبِّ لِهْمَا ، بِأَنَّهُ يَدْعُوهُمَا إِلَى الْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ الَّذِي رَأَى أَثْرَهُ عَلَيْهِ ، بِالْإِحْسَانِ الَّذِي أُثْنِيَ عَلَيْهِ بِهِ .

(1) الحوار المفقود ، (ص 41).

(2) المرجع نفسه ، (ص 41).

(3) المرجع نفسه ، (ص 41).

والمبادرة هي : إقبال الشخص على عملٍ خيرٍ ، لنفسه أو لغيره بشكلٍ صحيح ، عاملاً على إزالة العقبات من طريقه لتحقيق مُرادِه . فروح المبادرة تدل على أن صاحبها يمتلك روحاً إيجابية تجاه الآخرين ، وقلباً كبيراً يسعُ الكثير ، وهي تعطي الشخص شعوراً بالسعادة ، وتشحن نفسه إقبالاً على الإنجاز المستمر ؛ لأنه يُسرُّ برؤية الخير من حوله .

إن «مرحلة السجن لم تُمثل بالنسبة لسيدنا يوسف عليه السلام مرحلة راحةٍ ودعةٍ وخمول ، كما أن يوسف عليه السلام لم يتذرع بكونه سجيناً مُقيد الحركة ، ويعاني من ظرفٍ بالغ الصعوبة ، ومشاعر بالغة الإيلام ، لم يتذرع بذلك على استنكافه ، عن مُمارسة دوره الفاعل بحسب ما هو مُتاح ، فالسجن لا يُعفيه من تصحيح العقيدة الفاسدة والأوضاع الفاسدة ، ومن هنا فقد وجدناه بالغ النشاط والتأثير ، سواءً على الصعيد الدعوي داخل السجن ، في دعوة الفتيين إلى التوحيد، أو على الصعيد الإصلاحي خارجه بدوره الكبير ، في إنقاذ مصر من الأزمة التي تحيق بها»⁽¹⁾.

«وقد اغتنم يوسف فرصة احترام السجناء له ، وإعجابهم به لِمَا يُنبئهم من تأويل الأحلام ، وما يُعلمهم به من أنباء الغيب فأخذ يكشف لهم عن نفسه ، ويدعوهم إلى عبادة الله وتوحيده»⁽²⁾.

قال الله - تعالى - : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمْمَا وَاذَكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أَنْتِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسَلُونِ ﴾ [يوسف: 45]

لقد بادر ساقى الملك للإتيان بمن يقوم بحل مشكلة الرؤيا التي رآها الملك ، «فتصدير الجملة الاسمية بالمُسند إليه (أنا) ، يُفيد الاختصاص ، والمغزى أن صاحب يوسف قد عَلِمَ عِلْمَ اليقين ، أنهم مُرسِلوه لا محالة ، بعد عجزِ الملأ من تأويل الرؤيا ، كما سبق أن جربَ صِدْقَ يوسف في تأويل رؤياه هو وصاحبه ، فرأى أنها فرصة لإظهار قصة هذا السجين يوسف. وقوله : (أنا) يعني : أنا لا غيري من

(1) النمراة ، دور القصة القرآنية في بناء قيمة الإيجابية سورة يوسف أممؤذجاً ، (ص 429).

(2) بلقاسم ، بنية الخطاب السردى في سورة يوسف دراسة سيميائية ، (ص 15).

سَيُخْبِرُكُمْ الْخَبْرَ الصَّادِقَ» (1).

وقد حَسُنَ وِرَاقَ هذا التقديم ؛ لأنَّ فيه معنى : «الوعدُ والضمانُ ، كقول الرجل: أنا أعطيك ، أنا أكفيك ، أنا أقومُ بهذا الأمر ، وذلك أنَّ من شأن مَنْ تَعِدُهُ وَتَضْمَنُ لَهُ ، أن يَعْتَرِضَهُ الشكُّ في تمامِ الوعدِ وفي الوفاءِ به ، فهو مِنْ أَحْوَجِ شَيْءٍ إِلَى التَّأَكِيدِ» (2).

«ولكن الحاصل أن يوسف عليه السلام لم يكتفِ بتأويل تلك الرؤيا فحسب ، بل بادر من تلقاء نفسه إلى تقديم رؤيته وإرشاداته للخروج من الأزمة ، مستشعراً جسامة المسؤولية الملقاة على عاتقه تجاه المجتمع الذي يعيش فيه . وقد تمثلت رؤيته الخارجة عن تأويل الرؤيا بطبيعة الحال للخروج من الأزمة بالأمور التالية :

قال الله - تعالى :- ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِنْ قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ [يوسف: 47]

ضرورة مضاعفة الجهود في زراعة الأرض ، ليتضاعف الإنتاج تبعاً (قال تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا).

وتجدر الإشارة إلى أن الخطاب القرآني قد عبّر هنا عن الأمر بصيغة الخبر ؛ فبدلاً من التعبير بصيغة (ازرعوا) جاء التعبير بصيغة (قال تَزْرَعُونَ) وهو ما يفيد المبالغة ، يقول الإمام الفخر الرازي : « وإنما يخرج الخبر بمعنى الأمر ، ويخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في الإيجاب ، فيجعل كأنه وجد فهو يخبر عنه ، والدليل على كونه في معنى الأمر قوله: (فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ)» (3).

وهو ما يشير إلى مدى حرص يوسف البالغ على مصلحة القوم ، وإلى شدة خوفه عليهم وصدقه في النصح لهم كل ذلك من جهة . ومن جهة أخرى فإنه يشير إلى ما ينبغي أن يكون عليه الحال من التفاني في الزراعة ، من أجل الخروج بالوطن من أزمته ،

(1) الحاج ، جمال ، النظم القرآني في سورة يوسف ، (ص 67).

(2) الجُرْجَانِي ، دلائل الإعجاز ، (ص 134) .

(3) الرازي ، التفسير الكبير ، (18/466).

وليس ثمة صورة للإيجابية أنصع من هذه الصورة.

ضرورة ادّخار الكمية التي لا يأكلونها حين قدوم السبع الشداد (فَمَا حَصَدْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ). . أرشدهم إلى تقنيّة فعّالة في تخزين الحبوب لمدة طويلة : (فَدَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ).

أرشدهم إلى ضرورة التّقشّف وترشيد الاستهلاك في السبع الأوّل : (إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ) ، «وكما هو واضح فإنّ كلّ ما سبق خارج عن إطار الرؤيا التي طلب منه تأويلها ، بل يندرج ضمن مبادرته لفعل الخير وإسداء النصح»⁽¹⁾.

قال الله - تعالى :- ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف: 54]

إنّ الشخص الاجتماعي يعرف لأهل الفضل فضلهم ، ولأصحاب الكفاءات مهاراتهم ، فيسعى ويبادر للاستفادة من ثروتهم المعرفية ، وخبرتهم العملية .

ولقد «وقف الملك على صحة براءة يوسف وعفته مِمَّا أُثِّمَ بِهِ ، فازداد ثقة به خصوصاً ، وقد آسَ مِنْهُ ذِكَاً وَعِلْماً حِينَ أَوَّلَ رُؤْيَاهُ ، والتدبير الذي اقترحه للخروج من الأزمة الاقتصادية ، التي ستعيشها البلاد (مصر) ، كل ذلك كان له وقعٌ قويٌّ في نفسِ الملك ، فأحبّه وقربّه إليه ، وأرسل إليه رسولاً ، يُبْلِغُهُ نتيجة التحقيق ، واعتراف امرأة العزيز ببراءته ، ورغبة الملك في المثل بين يديه ، للإنعام عليه ، فلم يتردد يوسف من تلبية الدعوة ، وكَلَّمَهُ بِمَا جَعَلَهُ يَزْدَادُ بِهِ إِعْجَاباً وَتَعَلُّقاً ، حينئذٍ طمأنه الملك ، على أنّه ذو مكانة وفي أمان ، فليس الفتى الموسوم بالعبودية ، إنّما هو مكين ، وليس هو المتهم بالتهديد بالسجن ، إنّما هو أمين ، قال الله تعالى : (وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ). وتلك المكانة وهذا الأمان لدى الملك وفي حِمَاهُ»⁽²⁾.

وقد جاء التنكير على لسان الملك مُكْرَماً ليوسف ، ومُعْظَماً له (إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا

(1) النمراة ، دور القصة القرآنية في بناء قيمة الإيجابية سورة يوسف أمثودجاً ، (ص 430).

(2) بلقاسم ، بنية الخطاب السردّي في سورة يوسف دراسة سيميائية ، (ص 18) بتصرف .

مَكِينٌ أَمِينٌ) ؛ أي ذو مكانة رفيعة ، ومؤتمن على كل شيء⁽¹⁾. إنَّ الكفاءة عملة نفيسة ومنقبة شريفة ، والنَّفْسُ العاقلة تكون عليها حريصة .

قال الله - تعالى :- ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: 55]

الشخصية الاجتماعية تعلم قُدراتها وإمكانياتها ، وتُدرك الظروف المُحيطة بها ، والإمكانيات المُتاحة لها ، وقد أدرك ذلك يوسف عليه السلام فبادر لطلب الولاية ، لتحقيق الأمن الاقتصادي للدولة ، ولتطبيق العدل بين الرعية ، فنالها ونَجَحَ أيما نجاحٍ فيها .

(1) الحاج ، النظم القرآني في سورة يوسف ، (ص 43).

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات :

- شكَّلت سورة يوسف عليه الصلاة والسلام أنموذجاً فريداً في بناء الشخصية الاجتماعية الإيجابية .
- تألقت يوسف عليه الصلاة والسلام في امتلاكه مقومات الشخصية الاجتماعية الإيجابية .
- تميَّز يعقوب عليه الصلاة والسلام في مواصفات شخصيته الاجتماعية .
- الأب الناجح لا بد له من امتلاك أساليب التحبُّب لأبنائه ، ليُحسِّن إدارتهم نحو الأفضل .
- يُشكِّل حُسْنُ الحوار ركناً أساسياً في الشخصية الاجتماعية وفي تميزها .
- الداعية الناجح لا بد أن يتوفَّر فيه عنصران: الإحسان للخلق ورُوح المبادرة.

ويوصي الباحث بـ :

- ضرورة اهتمام الباحثين أكثر بقصص القرآن الكريم ، لتنمية ما فيها من بناء الشخصية الاجتماعية في حياة الناس .
- عمل برامج إعلامية بأشكالها المتنوعة ، لتفعيل هذه المعاني القرآنية العظيمة في تكوين الشخصية الاجتماعية الإيجابية .

المراجع والمصادر

- الأبيشي، محمد، (1419هـ)، المُستطرف في فن كل مستطرف، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الأصفهاني، الحسين، (1420هـ)، محاضرات الأدباء ومُحاورات البُلغاء والشعراء، ط1، بيروت، شركة دار الأرقم.
- البقاعي، إبراهيم، نظم الدرر في تناسب الآيات والسُور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
- بلقاسم، دفة، بنية الخطاب السُردِي في سورة يوسف دراسة سيميائية، جامعة محمد خيضر، الجزائر.
- الجُرْجاني، علي بن محمد، (1983م)، التعريفات، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الحاج، جمال، (2000م)، النظم القرآني في سورة يوسف، جامعة النجاح، نابلس، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ص 77.
- حتحت، عطف، (2000م)، دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف عليه السلام، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة.
- ابن حجر، أحمد، (1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد، بيروت، دار المعرفة.
- أبو حمدة، محمد، (1985م)، في التذوق الجمالي لسورة يوسف، ط1، عمان، دار البشير.
- حميد، صالح، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة، السعودية، ط4.

- خَلَفَ اللهُ ، أحمد ، (1978م) ، يوسف بن يعقوب عليهما السلام منهج جديد لدراسة قصص الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم على ضوء التحدي القرآني والتأويل المبين لوجوه الإعجاز ، ط 1 ، مطبعة السعادة ، ط 1.
- الدَمِيرِي ، محمد ، (2008هـ) ، شرح لامية العجم ، تحقيق : جميل عويضة .
- الرازي ، محمد ، (1420هـ) ، التفسير الكبير ، ط 3 ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- الزجّاج ، إبراهيم ، (1408هـ) ، معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق : عبد الجليل شليبي ، ط 2 ، بيروت ، عالم الكتب .
- الزمخشري ، محمود ، (1407هـ) ، الكشاف ، ط 3 ، بيروت ، دار الكتاب العربي .
- أبو زهرة ، محمد ، زهرة التفاسير ، دار الفكر العربي .
- السَّعْدِي ، عبد الرحمن ، (2000م) ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق : عبد الرحمن اللويحيق ، ط 1 ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
- سعود ، مريم ، (2006م) ، البُعد التصويري في القرآن الكريم سورة يوسف نموذجاً ، جامعة الجزائر ، الجزائر .
- السُّلَمِي ، محمد بن الحسين ، (1998م) ، طبقات الصوفية ، تحقيق : مصطفى عطا ، ط 1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- أبو السَّعُود ، محمد ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- السَّمَرَقَنْدِي ، نصر ، بحر العلوم ، بدون .
- سهيلة ، منور ، (2008م) ، الأسلوب السردي في قصة سيدنا يوسف عليه السلام ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، الجزائر .
- السيف ، ناصر ، مشاهد من قصة يوسف عليه السلام .

- صافي ، محمود ، الجدول في إعراب القرآن ، دار الرشيد ، بيروت ، ط 4 ، 1413هـ .
- العدوي ، عبد الرحمن ، المنهج السلوك في سياسة الملوك ، تحقيق : علي الموسى ، الأردن ، مكتبة المنار .
- عشوي ، مصطفى ، (2003م) ، قراءة نفسية في سورة يوسف ، مجلة جامعة الملك سعود ، 15 (2) ، السعودية .
- العَطَوِي ، عُوَيْضُ ، (2010م) ، جمالية النظم القرآني في قصة المُرَاوَدَة في سورة يوسف عليه السلام ، السعودية ، مركز تدبر .
- العمر ، ناصر ، (2015م) ، تدبر سورة يوسف تهذيب آيات للسائلين ، ط1 ، الرياض ، دار الحضارة .
- العنزوي ، إبراهيم ، سورة وسيرة ... قصة وعبرة . د.م ، د.ن ، د.ت .
- الغرناطي ، بدائع السلك في طبائع الملوك ، تحقيق : علي النشار ، ط1 ، العراق ، وزارة الإعلام .
- قرموط ، نايف ، (2009م) ، الإدارة في سورة يوسف عليه السلام ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الجامعة الإسلامية ، غزة .
- القُشيري ، عبد الكريم ، لطائف الإشارات ، تحقيق : إبراهيم البسيوني ، ط3 ، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- قطب ، سيد ، (1413هـ) ، في ظلال القرآن ، ط17 ، بيروت ، دار الشروق .
- القلعي ، محمد ، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ، تحقيق : إبراهيم عجو ، الأردن ، مكتبة المنار .
- الماوردي ، علي ، (1986م) ، أدب الدنيا والدين ، دار مكتبة الحياة .
- المحاسبي ، الحارث ، آداب النفوس ، تحقيق : عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الجليل .

- مزاوغي ، أحمد ، (2012م) ، أساليب الإقناع في سورة يوسف عليه السلام دراسة لسانية تداولية ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة وهران ، الجزائر.
- النمراة ، محمد خير ، (2017م) ، دور القصة القرآنية في بناء قيمة الإيجابية سورة يوسف أُمُودجاً ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ، 13 ، (2) ، الأردن.
- الودعان ، محمد ، الحوار المفقود تأملات في الحوار من خلال سورة يوسف ﷺ ، د ، ط ، د . ن ، د . ت .
- الوعيل ، محمد ، (1999م) ، الجانب التربوي في سورة يوسف عليه السلام ، (رسالة دكتوراة غير منشورة) ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، السودان.
- اليافعي ، عفيف ، (1997م) ، مرأة الجنان وعبرة اليقظان ، وضع حواشيه ، خليل المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية .